أسباب شرف علم الأنساب

تأليف الدكتور

عبدالعزيز بن سعد الدغيثر

تمام كتابته سنة ١٤٢٠هـ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أثنى على نفسه فقال {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً} الفرقان٥٤، والصلاة والسلام على أشرف الناس نسبا، وأفضلهم معدنا محمد بن عبدالله، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فلا شك أن العلوم لا تدرك أهميتها إلا بمعرفة فوائدها وفضائلها، ومن ذلك العلم بالأنساب، وقد قال قائل – وبئس ما قال - : هل في صرف الأوقات في معرفة الأنساب نفع ديني أو دنيوي ؟ فنقول : نعم ، لمعرفة الأنساب فوائد دينية ودنيوية تدخل في أبواب شتى من الفقه والمعاملة واختيار الأكفاء وغيرها ، وما أحسن رد الإمام ابن عبدالبر – رحمه الله – على من يرى عدم فائدة علم النسب، حين قال :

" ولعمري ما أنصف من زعم أن علم النسب علم لا ينفع وجهل لا يضر "[1].

١الإنباه /٤٣ .

وقد ورد حديث ضعيف بهذا المعنى أخرجه ابن عبد البر في كتاب العلم عن أبي هريرة ورواه أبو نعيم في رياض المتعلمين من حديث بقية عن ابن جريج عن عطاء عن أبي هريرة قيل يا رسول الله فلان أعلم الناس بأنساب العرب وبالشعر وبما اختلف فيه العرب فقال صلى الله عليه وسلم:" علم النسب علم لا ينفع وجهالة لا تضر".

قال الحافظ ابن رجب – رحمه الله - : " وإسناده لا يصح وبقية دلسه عن غير ثقة". وقال ابن حجر هذا الكلام قد روي مرفوعا ولا يثبت وروي عن عمر أيضا ولا يثبت[١].

ولعظيم أهميته وكبير نفعه اهتم العرب به اهتماما بالغا ، قال الخفاجي :

وأما مراعاة الأنساب وحفظها وذكر الأصول والبحث عنها فباب تفردت به العرب فلم يشاركها فيها مشارك ولا ماثلها فيه مماثل[٢] .

وقال النويري :

١ فيض القدير٤/٣٢٦.

٢ سر الفصاحة /٥٢ ،

(ومعرفة أنساب الأمم مما افتخرت به العرب على العجم لأنها احترزت على معرفة نسبها وتمكنت بتمتين حسبها وعرفت جماهير قومها وشعوبها وأفصح عن قبائلها لسان شاعرها وخطيبها واتحدت برهطها وفصائلها وعشائرها ومالت إلى أفخاذها وعمائرها ونفت الدعيَّ فيها ونطقت بملء فيها)[1] ،

وقال ابن فارس في معرض ذكر العلوم التي اختص بها العرب:

وللعرب حفظ الأنساب وما يعلم أحد من الأمم عني بحفظ النسب عناية العرب، قال تعالى : يا أيها الناس أنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) فهي آية ما عمل بمضمونها غيرهم ، ومما خص الله جل ثناؤه به العرب: طهارتهم ونزاهتهم من الأدناس التي استباحها غيرهم من مخالطة ذوات المحارم وهي منقبة تعلو بجمالها كل مأثرة والحمد لله[2] .

وفي هذا الكتاب المختصر جمع لأهم فوائد علم الأنساب على وجه الإجمال والاختصار.

---

١ نهاية الأرب في فنون الأدب ٢/٢٧٦ .

٢ الصاحبي /٤٣ .

واللّه نسأل أن يوفقنا لصالح القول والعمل، وأن يهدينا لما اختلف فيه من الحق بإذنه، إنه سميع قريب مجيب.

الدكتور

عبدالعزيز بن سعد الدغيثر

asd@drcounsel.com

asd9406@gmail.com

www.drcounsel.com

أولاً : الفوائد الفقهية

الفائدة الأولى: أنه لا يمكن للمسلم القيام بحقوق أقاربه إلا بمعرفة نسبه . وقد رغب الشارع الحكيم في الإحسان إلى الأقارب وذلك في عدة صور، منها :

١- دفع الزكاة للمستحقين منهم ، كما في حديث سلمان بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الصدقة على المسكين صدقة ، وعلى ذوي الرحم ثنتان : صدقة وصلة[١] .

٢- الإنفاق عليهم وإكرامهم ، قال تعالى (ويسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين ...)[٢] و في معرض ذكر أسباب اقتحام العقبة التي هي مشقة الآخرة قال سبحانه :(أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة)[٣]

٣- برهم بأنواع الإحسان والتقدير لحديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده رضي الله عنه أن أحد الصحابة قال: يا

---

١ رواه النسائي (٩٢/٥) والترمذي(٦٥٨) وسنده صحيح .
٢ البقرة / ٢١٥
٣ البلد/ ١٤-١٥

رسول الله من أبر ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(أمك ثم أمك ثم أمك ثم أباك ثم الأقرب فالأقرب)[١].

٤- أن الله تعالى أمر من يتولى قسمة المواريث عند حضور من ليس له نصيب في الميراث من الأقارب أن تجبر خواطرهم بشيء من الميراث فقال تعالى (وإذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا)[٢]

٥- الوصية لهم لقوله تعالى (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين)[٣] وقد نسخ الوجوب ، وبقي الاستحباب في من لا يرث .

٦- الوقف عليهم ، ودليل ذلك أن أبا طلحة رضي الله عنه قال : يا رسول الله : إن الله تبارك وتعالى يقول :(لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون)[٤] وإن أحب أموالي إلي بيرحاء ، وإنها صدقة لله أرجوا برها وذخرها عند الله ،فضعها يا رسول الله حيث أراك الله . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه

١ رواه البخاري في الأدب المفرد (٣) وأبو داود(١٥٣٩) والترمذي وحسنه (٣٤٦/١) .
٢ النساء/٨
٣ البقرة /١٨٠ .
٤ آل عمران /٩٢ ، وانظر تفسيرها في البغوي ٦٧/٢ .

وسلم : بخ بخ ، ذلك مال رابح ذلك مال رابح ، وقد سمعت ما قلت وأرى أن تجعلها في الأقربين، فقال أبو طلحة : أفعل يا رسول الله ، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه) متفق عليه[١] .

الفائدة الثانية : أن لأقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحكاما خاصة بهم ولا يمكن تطبيقها إلا بمعرفة أنسابهم ، فمن هذه الأحكام :

١- أن الزكاة لا تدفع لبني هاشم بن عبدمناف[٢] – آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم - لما في الصحيحين واللفظ للبخاري أن الحسن أو الحسين أخذ تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرجها من فيه فقال : أما علمت أنَّ آل محمد لا يأكلون الصدقة . وفي لفظ لمسلم : إنا لا تحل لنا الصدقة[٣] . وهذا يكاد أن يكون إجماعا في بني هاشم بن عبدمناف ، وأما بنو المطلب بن عبدمناف فرجح الشافعي وأحمد أن لهم نفس الحكم لما روى البخاري عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما بنو هاشم وبنو

١ أخرجه البخاري ٣/٣٢٥ ، ٤/٤٩٣ ، ٨/٢٢٣ ، ومسلم (٩٩٨) .
٢ المقنع مع الشرح ٧/٢٨٩ .
٣ أخرجه البخاري ٢/١٥٧ ، ٤/٩٠ ، ومسلم ٢/٧٥١ .

المطلب شيء واحد - وشبك بين أصابعه[١] . بل إن الإمام أحمد جعل للموالي حكم أسيادهم من آل البيت[٢] لحديث أبي رافع رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رجلا من بني مخزوم على الصدقة فقال لأبي رافع :اصحبني كيما تصيب منها . فقال : لا ، حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسأله ، فانطلق فسأله ، فقال : إن الصدقة لا تحل لنا ، وإن موالي القوم من أنفسهم.[٣]

كما أن الحنابلة اشترطوا في العاملين على الزكاة ألا يكونوا من ذوي القربى[٤] واستدلوا بأن الفضل بن عباس والمطلب بن ربيعة بن الحارث سألا النبي صلى الله عليه وسلم أن يبعثهما على الصدقة فأبى أن يبعثهما وقال : (إنما هذه الصدقة أوساخ الناس وإنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد)[٥].

---

١ أخرجه البخاري ١١١/٤ ، ٢١٨ ، ١٧٤/٥ ، وأبو داود ١٣١/٢ ، والنسائي ١١٨/٧ ، وابن ماجه ٩٦١/٢ .

٢المقنع مع الشرح ٢٩١/٧ .

٣ رواه أحمد ٨/٦ ، وأبو داود ٣٨٤/١ ، والترمذي وحسنه كما في عارضة الأحوذي ١٥٨/٣ ، وصححه ابن خزيمة وابن حبان

٤المقنع مع الشرح ٢٢٤/٧ .

٥ أخرجه مسلم ٧٥٢/٢ وأبو داود ١٣٣/٢ ، والنسائي ٨٠/٥ ، وأحمد ١٦٦/٤ .

ولا يمكن معرفة آل البيت ولا مواليهم إلا بتعلم هذا العلم ، فيلزم دافع الزكاة أن يتأكد من أن المحتاج إليها ليس من آل البيت ولا من مواليهم ، ويلزم المحتاج أن يتأكد من أنه ليس من هذين الصنفين ، فإن كان من أحدهما فليس له أخذها .

٢- أن قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم حق في الغنائم لقوله تعالى : (واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى ...)[١] قال جبير بن مطعم رضي الله عنه : وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ذوي القربى في بني هاشم وبني المطلب .[٢] وقد ذكر ابن قدامة رحمه الله في المقنع أن حقهم هو خمس الخمس ، ويقسم بينهم كقسمة الميراث للذكر مثل حظ الأنثيين غنيهم وفقيرهم سواء .[٣] ولا يعرف المستحق لذلك إلا بمعرفة الأنساب .

٣- أن الفيء وهو ما أخذ من مال مشرك بغير قتال كالجزية والخراج والعشر وما تركوه فزعا وخمس خمس الغنيمة ومال من مات ولا وارث له يصرف في مصالح المسلمين ويبدأ ببني هاشم ثم بني المطلب ثم بني

---

١ الأنفال /٤١

٢ رواه أبو داود ١٣٢/٢ ، والنسائي ١١٩/٧ وسنده صحيح

٣ المقنع مع الشرح ٢٢٥/١٠-٢٢٦

عبدشمس ثم بني نوفل ثم بني عبدالعزى ثم بني عبدالدار ثم الأقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فالأقرب حتى تنقضي قريش – وهم بنو النضر بن كنانة – ثم الأنصار ثم سائر العرب ثم العجم والموالي من المسلمين[١] . ولا يمكن تطبيق هذا الترتيب إلا بمعرفة الأنساب وتمييزها لأن كثيرا من الناس يدعون أنسابا لا تثبت .

الفائدة الثالثة : أنه لا يمكن قسمة المواريث إلا بمعرفة الأنساب ، لأن الله تعالى قسم الورثة إلى وارثين بالفرض ووارثين بالتعصيب ، وقد ذكر الإمام ابن حزم رحمه الله أن رجلا توفي وليس له وارث ولم يعرف له معصب فأخبرهم ابن حزم بنسب الميت ومن يعصبه[٢] فلولا علم النسب لضاع حق هذا الرجل من ميراث ابن عمه .

الفائدة الرابعة : أن بعض الفقهاء جعلوا الكفاءة في النسب شرطا لصحة النكاح وهو رواية عن أحمد حيث ورد أنه قال : إذا تزوج المولى العربية فُرِّق بينهما . وقال : لو كان المتزوج حائكا فرقت بينهما . واستدلوا بالآتي :

١ الشرح الكبير ١٠/٣٢٥-٣٣٤ .

٢ مقدمة الجمهرة /٥ .

١- حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : تخيروا لنطفكم فانكحوا الأكفاء وانكحوا إليهم [١].

٢- حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : العرب بعضهم أكفاء لبعض قبيلة بقبيلة ورجل برجل والموالي بعضهم أكفاء لبعض قبيلة بقبيلة ورجل برجل إلا حائك أو حجام [٢] .

٣- حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : العرب بعضهم أكفاء لبعض والموالي بعضهم أكفاء لبعض [٣] .

٤- قول عمر رضي الله عنه : لأمنعن تزويج ذوات الأحساب إلا من الأكفاء . فسئل : وما الأكفاء؟ قال :في الأحساب [٤].

---

١ رواه الحاكم وابن ماجه كما في صحيح الجامع (٢٩٢٨) وصححه الألباني كما في الصحيحة (١٠٦٧) .

٢رواه الحاكم وسنده منقطع .

٣ رواه البزاروقال عبدالحق الأشبيلي في أحكامه : منقطع ، فإن خالد بن معدان لم يسمع من معاذ ، وأقره ابن القطان .

٤رواه عبدالرزاق في المصنف ١٥٢/٦ ، والدارقطني في سننه ١٩٨/٣ ونسبه في المغني ٣٧٤/٧ إلى أبي بكر عبدالعزيز بإسناده وضعفه الألباني في الإرواء٢٦٥/٦ .

٥- قول سلمان الفارسي لجرير البجلي رضي الله عنهما : فإنكم معاشر العرب لا نتقدم في صلاتكم ولا ننكح نساءكم ، إن الله فضلكم علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم وجعله فيكم [١].

٦- أن ذلك قد يسبب العداوة والشحناء وقد يضر بأقارب الزوجين .

وقال الجمهور باعتبارها في الجملة وليست شرطا لصحة النكاح لأن الكفاءة المعتبرة هي الدين ، وهذا القول هو المفتى به وأدلته أظهر [٢]. قال ابن قدامة رحمه الله : والصحيح أنها غير مشترطة ، وما روي فيها يدل على اعتبارها في الجملة ولا يلزم منه اشتراطها [٣].

وذهب المالكية وأحمد في رواية والثوري والحسن البصري إلى عدم اعتبارها مطلقا لآية الحجرات . وأجيب عليه بأن التفاضل بالتقوى إنما يكون بالنسبة لأحكام الآخرة [٤].

---

١ أخرجه عبدالرزاق في المصنف ٢/٥٢٠-، ٦/١٢٥ وسعيد بن منصور في سننه ١/٦٤ وقال شيخ الإسلام : سنده جيد كما في الاقتضاء /١٥٨ .

٢ المقنع مع الشرح ٢٠/٢٥٣-٢٧٣ .

٣ المغني ٩/٣٨٩ .

٤ الهداية ٢/٤١٩ وبدائع الصنائع ٣١٥١٨ وكتاب النسب وأحكامه- د. محمود محمد حسن / ١٥٤ .

وبالجملة فالأولى للمرء أن يتزوج النسيبة الدَّيِّنة فإن العرق دساس ، وقد يصل إلى الأبناء بعض الصفات الدنيئة بسبب الزواج من غير ذوي الشرف والخلق والدين " وقد قرر الأطباء بتجاربهم الطبية والعلمية أن الأمراض والأغراض والميل والنزعات والأخلاق يتوارثها الفروع عن الأصول وكذا علماء النفس وتكلم بذلك الشعراء والأدباء وتجيء بذلك الدماء المتفرعة من الأصول الأسرية والقبلية والشعبية والجنسية مما يجعل المرء يتحرى في مصاهرته وزواجه النسب الزكي والصهر الأبي"[1] . ولا يمكن تحصيل ذلك إلا بمعرفة الأنساب والرجوع إلى النسابين ، وقد قال ابن الجوزي رحمه الله :

ينبغي للعاقل أن ينظر إلى الأصول فيمن يخالطه ويعاشره ويشاركه ويصادقه ويزوجه أو يتزوج إليه، ثم بعد ذلك ينظر إلى الصور، فإن صلاحها دليل على صلاح الباطن. قال: وأما الأصول فإن الشيء يرجع إلى أصله، وبعيد ممن لا أصل له أن يكون فيه معنى مستحسن، فإن المرأة الحسناء إذا كانت من بيت رديء فقلَّ أن تكون أمينة، وكذلك أيضا المخالط والصديق والمباضع والمعاشر،

---

١ الشجرة الزكية في الأنساب ليوسف جمل الليل /٣٨ ، المعجم اللطيف للشاطري /١١-١٥ .

فإياك أن تخالط إلا من له أصل يخاف عليه من الدنس، فالغالب السلامة وإن وقع خلاف ذلك كان نادرا" [١].

وقيل إن جعفر بن سليمان بن علي عاب يوما على أولاده وأنهم ليسوا كما يجب، فقال له ولده (أحمد بن جعفر): إنك عمدت إلى فاسقي مكة والمدينة وإماء الحجاز فأوعيت فيهن بضعك، ثم تريد أن ينجبوا، هلا فعلت في ولدك ما فعل أبوك فيك حين اختار لك عقيلة قومها[٢].

ولا بد من التنبيه إلى أن النسيبة غير الدينة لا تقدم على من هي أقل نسبا وأكثر تدينا لقوله صلى الله عليه وسلم:" فاظفر بذات الدين تربت يداك"[٣]، ويحكى أن نوح بن أبي مريم قاضي مرو أراد أن يزوج ابنه فشاور جارا مجوسيا عاقلا، فقال: إن رئيسنا كسرى كان يختار المال ورئيس النصارى قيصر كان يختار الجمال وجاهلية العرب كانوا يختارون الحسب والنسب، ورئيسكم محمدا كان يختار الدين، فانظر أنت بأيهم تقتدي[٤].

---

١ غذاء الألباب ٢/٤٠٦.

٢ غذاء الألباب ٢/٤٠٧.

٣متفق عليه من حديث أبي هريرة.

٤غذاء الألباب ٢/٤٢٥

الفائدة الخامسة : معرفة ولي المرأة الذي بيده تزويجها ، فإنه إن عدم الآباء والأبناء والإخوة وأبناؤهم والأعمام وأبناؤهم رجع إلى أقرب عاصب [١] ، ولا يعلم ذلك إلا بعلم النسب .

الفائدة السادسة : معرفة الأحق بحضانة الصغير والمجنون والمعتوه ، فإن لها ترتيبا مذكورا في كتب الفقهاء لا يمكن تطبيقه إلا بعلم الأنساب [٢].

الفائدة السابعة : معرفة من تلزمه نفقته من الأقارب على القول الراجح ، فإن النفقة تجب للوالدين وإن علوا والأولاد وإن نزلوا ومن يرثه بفرض أو تعصيب عند غنى المنفق وفقر المنفق عليه وكونه وارثا ، وهو قول الحنابلة ورجحه ابن القيم [٣].

الفائدة الثامنة : معرفة أولى الناس بتغسيل الميت فبعد الوصي يأتي الأب ثم الجد ثم الأقرب فالأقرب من عصباته [٤] .

---

١ السلسبيل ٢/٣١٤ .

٢ السلسبيل ٣/١١٧ .

٣ العدة / ٥١٨ ، وزاد المعاد ٤/٣١٩ .ذ

٤ السلسبيل ١/٢٤٦ .

الفائدة التاسعة: معرفة العاقلة الذين يغرمون الدية المتسببة من جناية قريبهم ، وعاقلة الإنسان هم عصبته ويبدأ في أخذ الدية من أقربهم فالأقرب من الجاني فمتى اتسعت أموال الأقربين لها لم يتجاوزهم وإلا انتقل إلى من يليهم وهذا لا يمكن تطبيقه إلا بمعرفة أنسابهم وقرابتهم من الجاني [١].

الفائدة العاشرة: معرفة من عليه الحلف في القسامة [٢]. وقد قال الإمام أحمد في رواية : يحلف من العصبة الوارث منهم وغير الوارث خمسون رجلا كل واحد يمينا وهو قول الإمام مالك ورجحه الشيخ ابن عثيمين رحمه الله ، ولهم أدلة قوية على ذلك [٣] . وتطبيق هذا القول يحتاج إلى معرفة تسلسل أقارب القتيل ومن يلزمه اليمين . وهذا يحتاج إلى معرفة الأنساب .

١ المقنع مع الشرح ٢٦/٨٥ ، السلسبيل ٣/١٦٦ .

٢ القسامة: أيمان مغلظة في دعوى القتل . المقنع مع الشرح ٢٦/١٤٨-١٥٣ .

٣ المقنع ٢٦/١٥٧ وترجيح الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في الشرح المسجل لباب القسامة من زاد المستقنع . .

ثانيا : أثره في وحدة المسلمين وترابطهم

وبيان ذلك أن المجتمع كبناء عظيم تتكون أدواره من غرف ولا يكون البناء قويا إلا إذا قوي ارتباط الطوبة بما حولها . وقد قال السمعاني رحمه الله :

(ومعرفة الأنساب من أعظم النعم التي أكرم الله تعالى بها عباده لأن تشعب الأنساب على افتراق القبائل والطوائف أحد الأسباب الممهدة لحصول الائتلاف) [1].

وقال ابن عبد ربه :

(ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في النسب الذي هو سبب التعارف وسلم للتواصل ، به تتعاطف الأرحام الواشجة وعليه تحافظ الأواصر القريبة ... فمن لم يعرف النسب لم يعرف الناس ومن لم يعرف الناس لم يعد من الناس) [2].

١الأنساب ٣/١ .

٢العقد الفريد ٣١٢/٣ .

ولذا نجد الشارع الحكيم أمر بالترابط القبلي مع الرابطة الإيمانية فأمر بصلة الرحم وحذر من قطيعتها . وقد قال ابن عبدالبر رحمه الله :

معرفة الأنساب علم لا يليق جهله لذوي الهمم والآداب لما فيه من صلة الأرحام والوقوف على ما ندب إليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم [١].

وقد ورد في هذا المعنى عدة أحاديث منها :

١- حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلا أتاه فسأله : من أنت ؟ قال : فمتَّ له برحم بعيدة ، فألان له القول ، وقال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : اعرفوا أنسابكم تصلوا أرحامكم فإنه لا قرب بالرحم إذا قطعت وإن كانت قريبة ولا بعد بها إذا وصلت وإن كانت بعيدة [٢].

---

١ الإنباه /٣٧ .

٢ رواه الحاكم (١٦١/٤) والطيالسي (٢٧٥٧) وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (١٠٥١) والصحيحة (٢٧٧) .

٢- حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فإن صلة الرحم محبة في الأهل مثراة في المال منسأة في الأثر[١].

٣- قول عمر رضي الله عنه : تعلموا أنسابكم تصلوا أرحامكم ولا تكونوا كنبط السواد إذا سئل أحدهم ممن أنت ؟ قال : من قرية كذا ، فوالله إنه ليكون بين الرجل وأخيه الشيء ؛ لو يعلم الذي بينه و بينه من دخلة الرحم لردعه ذلك عن انتهاكه[٢].

ولا يقع في ظن أحد أن حب الرجل قومه من العصبية الذميمة فقد ورد عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله : أمن العصبية أن يحب الرجل قومه ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا ولكن من العصبية أن ينصر الرجل قومه على الظلم[٣].

---

١ رواه أحمد ٣٧٤/٢ والترمذي ٣٥٧/١ والحاكم ١٦١/٤ وصححه ووافقه الذهبي ، وجود إسناده الألباني رحمه الله في الصحيحة (٢٧٦) .

٢ رواه البخاري في الأدب المفرد /٣٨ و ابن عبدالبر في الإنباه /٣٧ وحسنه الألباني في تخريجه للأدب المفرد .

٣ أخرجه ابن ماجه (٣٩٤٩) وأحمد (١٠٧/٤ ، ١٦٠) وحسنه شعيب الأرنؤوط في تحقيق الآداب الشرعية ٨١/١ .

ولو رجعنا إلى المجتمع الجاهلي لوجدنا أن قوام الحياة قبل الإسلام على النظام القبلي ، وقد أفاد ذلك المصلحين في حمايتهم من الأذى كما قال تعالى في قصة شعيب :(ولولا رهطك لرجمناك)[1] ، وقد استفاد النبي صلى الله عليه وسلم من النظام القبلي في حمايته حتى إن بني عبدمناف وبني المطلب تحملوا مقاطعة قريش لهم ورفضوا تسليم النبي صلى الله عليه وسلم لقريش . فلما كانت الهجرة إلى المدينة جمع النبي صلى الله عليه وسلم بين الصحابة على أساس الرابطة الدينية ولم تنعدم الرابطة القبلية بل صارت تحت الرابطة الإيمانية ، ثم ارتد الكثير من العرب لقوة الرابطة القبلية عندهم وضعف الرابطة الإيمانية ولذلك قال أحدهم : والله لكذاب ربيعة – يعني مسيلمة- أحب إلينا من صادق مضر . ولما حاول خالد بن الوليد رضي الله عنه اعتماد الوحدة القتالية يوم الحديقة فشل فلما رتب جيشه على التقسيم القبلي نجح ، وقد اعتمد قبله النبي صلى الله عليه وسلم على الأساس القبلي في فتح مكة ووضع عمر رضي الله عنه الدووين على الأساس القبلي .

---

١ هود /٩١

ثالثا : أثره في معرفة أخلاق الآخرين

إن من أعظم المؤثرات في أخلاق الأجيال وصلاحيتها ومواهبها وطاقاتها نسب المرء وسلالته قال الشاعر:

من لم يكن أصله كريماً لم يعلُ في المكرمات فرعه

الناس كالأرض دون شك ما طاب منها يطيب زرعه

ويكون هذا التأثير بثلاثة طرق[1] :

الأول : القيم والمثل التي يؤمن بها أفراد الأسرة ويأخذونها أباً عن جد ، ويعتبرون من خالفها من أفراد الأسرة شاردًا غريبا ساقط الهمة عاقًّا للأسرة.

الثاني : حكايات الآباء وعظماء الأسرة المبرزة لجوانب أخلاقية سامية من شجاعة وصبر وكرم ونبل وشهامة تتناقلها الأجيال بفخر ومباهاة فتؤثر فيها وتنغرس في نفوس أبناء الأسرة .

---

١ الرتضى لأبي الحسن الندوي /١٥ ، ١٦ .

الثالث : تأثير الدم الموروث في أعضاء الأسرة المحافظة على أصالتها وذلك ما أيده علم السلالات (Pedelogy) وهو من فروع علم التاريخ الذي يبحث ويتابع تواريخ السلالات والأسر وأعمالها وآثارها وسير أعلامها – وخاصة الأسر الحاكمة في المجتمعات الغربية[١] .

وفي هذا المعنى يقول الشاعر الحماسي ربيعة بن مقروم الضبي :

هجان الحي كالذهب المصفى صبيحة ديمة يجنيه جان

وقال الحطيئة :

مطاعين في الهيجا مكاشيف للدجى بنى لهم آباؤهم وبنى الجدُّ

ويؤيد ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : تجدون الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا[٢] . ومن أعجب ما ورد في ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن أعرابيًّا أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم بكرة فعوضه منها ست بكرات فتسخطها فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم

---

١ مقدمة الأستاذ سالم الآلوسي لموسوعة العشائر العراقية ٤/٦-٩ .

٢ رواه البخاري (٣٤٩٣ ، ٣٤٩٤) ومسلم (٢٥٢٦) وأحمد ٢/٥٣٩ بزيادة (كمعادن الذهب والفضة) .

فقال : إن فلانًا أهدى إلي ناقة فعوضته منها ست بكرات فظل ساخطًا . لقد هممت ألا أقبل هدية إلا من قرشي أو أنصاري أو ثقفي أو دوسي [١]. وذلك لأن هذه القبائل الكريمة لا تمن بما تهدي لكرم نفوس أبنائها .

١ أخرجه أحمد (٢/٢٩٢) والترمذي (٣٩٤٥ ، ٣٩٤٩) وأبو داود (٣٥٣٧) وصححه الألباني في الصحيحة (١٦٨٤) .

رابعاً : أثرة في التعامل مع الناس

وبيان ذلك أن الكريم إذا أكرمته ملكت قلبه وقد روى ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه [١].

وروى ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : تجافوا عن عقوبة ذوي الهيئات [٢]. وعن عائشة رضي الله عنها قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود) [٣].

وقد كان الإمام أحمد رحمه الله لمعرفته بأنساب مجالسيه يطبق هذه الأحاديث أروع تطبيق ، فقد قال ابنه عبدالله : رأيت أبي إذا جاء الشيخ والحدث من قريش أو غيرهم من الأشراف لم يخرج من باب المسجد حتى يخرجهم فيكونوا

---

١ رواه ابن ماجه وله شواهد عن جرير وأبي هريرة وجابر وابن عباس رضي الله عنهم وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٦٩) والصحيحة (١٢٠٥) والأرناؤوط في تخريج الآداب الشرعية ٤٤٢/١ .

٢ رواه ابن الأعرابي في معجمه كما في الصحيحة ٢٣٩/١ تحت الحديث رقم (٦٣٨)وجود إسناده الألباني .

٣أخرجه أبوداود (٣٤٧٥) وأحمد ١٨٦/٦ ، والبخاري في الأدب المفرد (٤٦٥) وابن حبان (١٥٢٠) وحسنه الألباني في الصحيحة (٦٣٨) .

هم يتقدمونه ثم يخرج هو من بعدهم . وقال المروذي : ورأيت أبا عبدالله وقد حضر غلام من بني هاشم ومعه إبراهيم سَبَلان فرأيته قدم الغلام ، قال : ورأيت رجلًا من ولد الزبير في المسجد فرأيت أبا عبدالله قدمه في الخروج من المسجد وكان حديث السن ، فجعل الفتى يمتنع وجعل أبو عبدالله يأبى حتى قدمه [١]. والإمام أحمد رحمه الله إنما فعل ذلك لظاهر الحديث الذي رواه سهل بن أبي حثمة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : تعلموا من قريش ولا تعلموها وقدموا قريشا ولا تؤخروها فإن للقرشي قوة الرجلين من غير قريش [٢].

وقد وضع للأشراف علامة تميزهم ليكون لهم الإكرام اللائق بهم لقربهم من النبي صلى الله عليه وسلم . وقد كان الشرف هو صفاء النسب العربي ثم صار الشريف من كان من آل البيت سواء كان عباسيًا أو عقيليًا أو علويًا كما في العجاجة الزرنبية في السلالة الزينبية للسيوطي [٣] . ثم قصر الفاطميون لقب الشريف على من كان من نسل فاطمة

---

١ الآداب الشرعية ٤٤٢/١ .

٢ رواه ابن أبي شيبة وصححه الألباني في الإرواء رقم ٥١٩ .

٣ مطبوعة ضمن الحاوي ٨١/٢ .

واستمر بعدهم[١] ، وأحدثت لهم علامة خضراء سنة ٧٧٣ هـ بأمر الملك الأشرف شعبان بن حسين (ت ٧٧٨ هـ) وذلك ليمتاز الأشراف بعصائب خضر على العمائم[٢] كما في إنباء الغمر لابن حجر في حوادث سنة ٧٧٣ هـ[٣].

ولما حصل من بعض اتباع الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله إنكار لتميز الأشراف بتقبيل أيديهم ولبس العمائم الخضر كتب إليه منكرًا فعله ثم قال : وأما تقبيل اليد فلا يجوز أنكار مثله وهي مسألة خلافية وقد قبل زيد بن ثابت يد ابن عباس وقال : هكذا أمرنا أن نفعل بآل بيت نبينا . وعلى كل حال فلا يجوز لأحد إنكار كل مسألة لا يعرف حكم الله فيها . وأما لبس الأخضر فإنها أحدثت قديما تمييزا لأهل البيت لئلا يظلمهم أحد أو يقصر في حقهم من لا يعرفهم . وقد أوجب الله لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس حقوقا فلا يجوز لمسلم أن يسقط حقهم ويظن أنه من التوحيد بل هو من الغلو ونحن ما انكرنا إكرامهم إلا لأجل الألوهية أو إكرام المدعي لذلك ...

---

١ الحاوي ٢/٨٣.

٢ الحاوي ٢/٨٥ .

٣ مقدمة صلاح الدين المنجد لطرفة الأصحاب لابن رسول /١٢.

الخ [١]. وقد ذكر بعض من ألف في آداب الملوك والقادة أن على من تصدر لسياسة الناس وقيادتهم أن يعرف أنساب الناس ليكون تعامله معهم على حسب أنسابهم وشرفهم فمن ذلك ما قاله أردشير – ملك اصطخر- : الناس ثلاث طبقات تجب سياستهم في ثلاث سياسات :

- منهم طبقة من الخواص الأعيان تسوسهم بمحض اللطف والإحسان
- وطبقة من العوام الأوساط تسوسهم من العنف واللطف ما بين الإفراط والاقتصاد
- وطبقة من العوام والأطراف تسوسهم بمحض الغلظة والاعتساف .[٢]

وبالجملة فعموم الأحاديث تطلق مشروعية إعطاء من كان نسيبا زيادة اكرام واحترام ولا يعرف ذلك إلا بمعرفة الأنساب .

---

١ تاريخ ابن غنام ١٧٥/٢ .

٢ تهذيب الرياسة للقلعي /١٢١ ونهاية الإرب ٤٤/٦ . ولا يؤخذ كلامه على الإطلاق .

خامساً : أثره في معرفة قدرات الآخرين وتخصصاتهم

وذلك لأن لكل قوم قدرات ومواهب تميزهم عن غيرهم ، وقد حدد النبي صلى الله عليه وسلم بعض هذه القدرات لتستفيد منها الدولة الإسلامية. فعن عتبة بن عبد رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :الخلافة في قريش والحكم في الأنصار والدعوة في الحبشة والجهاد والهجرة في المسلمين والمهاجرين بعد [١]. قال المناوي: وجعل الحكم في الأنصار لأن أكثر فقهاء الصحابة منهم ، والحكم: الفقه والقضاء. والدعوة: الأذان، وجعله في الحبشة تفضيلا لبلال، قاله الزمخشري [٢]. وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :(...والأمانة في الأزد) [٣]. ومما يذكره المؤلفون في آداب الملوك أن منها أن يولي أشراف الناس ، قال يحي بن خالد لبنيه :

---

١ رواه أحمد وصححه الألباني في الصحيحة /١٥١ .

٢ فيض القدير ٣/٥٠٨ .

٣ رواه أحمد والترمذي وصححه الألباني في الصحيحة (٨٣) .

إنكم لا بد لكم من عمال وكتاب فاستعينوا بأشراف الناس وإياكم والسفلة فإن النعمة على الأشراف أزين والمعروف عندهم أثمن والشكر فيهم أحسن[١].

وقال عمر بن عبدالعزيز لرجل: أشر علي فيمن أستعمل؟ فقال: أما أرباب الدين فلا يريدونك وأما أرباب الدنيا فلا تريدهم، ولكن عليك بالأشراف فإنهم يصونون شرفهم عما لا يصلح[٢]. ونقل عن أبي إسحاق قال: دعاني المعتصم يوما فأدخلني معه الحمام ثم خرج فخلا بي وقال: يا أبا إسحاق في نفسي شيء أريد أن أسألك عنه، إن أخي المأمون اصطنع رجالا فأنجبوا واصطنعت أنا مثلهم فلم ينجبوا. قلت: ومن هم؟ قال: اصطنع طاهرا وابنه وإسحاق وآل سهل، فقد رأيت كيف هم، واصطنعت أنا الأفشين فقد رأيت إلى ما آل أمره ، وأساس؛ فلم أجده شيئا، وكذلك انباح ووصيف، قلت: يا أمير المؤمنين ههنا جواب علي أمان من الغضب، قال: لك ذلك، قلت: نظر أخوك إلى الأصول فاستعملها فأنجبت فروعها واستعملت فروعا لا أصول لها فلم تنجب. فقال: يا أبا إسحاق: مقاساة ما مر بي طول هذه المدة أهون علي من هذا الجواب[٣].

---

١ تهذيب الرياسة للقلعي /١٤٠ ، والوزراء والكتاب /١٧٩ .

٢ غذاء الألباب ٢/٤٠٦.

٣ غذاء الألباب ٢/٤٠٧

وأما تفصيل ما ورد في هذا الباب من أحاديث فعلى النحو التالي :

ما ورد في ما تتميز به قريش

١- أنهم بطبيعتهم قادة في الخير والإسلام أو في الشر والجاهلية ، ودليل ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :(الناس تبع لقريش في هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم ...) [١].

وفي حديث جابر رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :(الناس تبع لقريش في الخير والشر) [٢].

٢- أن الخلافة فيهم ودليل ذلك حديث ابن عمر رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :(لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان) [٣].

٣- أنه لا يجوز منازعتهم في شرف الخلافة ودليل ذلك حديث معاوية رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه

---

١ رواه البخاري (٣٤٩٥) ومسلم (١٨١٨) .

٢ رواه مسلم (١٨١٩) .

٣ رواه البخاري (٣٠٥١) ومسلم (١٨١٣) .

وسلم :(إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين)[١].

٤- نبل آرائهم في الجملة ودليل ذلك ما رواه جبير بن مطعم رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :(إن للرجل من قريش مثلي قوة الرجل من غير قريش)[٢]. ولذلك فإنهم يقدمون على غيرهم لحديث سهل بن أبي حثمة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :(تعلموا من قريش ولا تعلموها وقدموا قريشا ولا تؤخروها فإن للقرشي قوة الرجلين من غير قريش[٣]. وفسر الزهري رحمه الله قوة القرشي بأنه في نبل الرأي[٤].

٥- أن صالح نسائهم أفضل من صالح نساء غيرهم في التربية والتعامل ودليل ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :(خير نساء ركبن الإبل

١رواه البخاري (٣٥٠٠) (٧١٣٩) .

٢رواه أحمد ٨١/٤، ٨٣ وغيره وصححه الحاكم وابن حبان الألباني كما في صحيح الجامع (٢١٨١) والصحيحة (١٦٩٧) .

٣رواه ابن أبي شيبة وصححه الألباني في الإرواء رقم ٥١٩ وتقدم .

٤محجة القرب /٢١٥ .

صالح نساء قريش أحناه على ولد في صغره وأرعاه على زوج في ذات يده) متفق عليه [١].

٦- كرم نفوسهم ولذلك عزم النبي صلى الله عليه وسلم ألا يقبل هدية إلا منهم كما تقدم .

ولا بد هنا من التنبيه على أن قيادتهم لأهل الإسلام مشروطة بشروط مذكورة في الأحاديث وهي :

١. الشرط الأول :أن يقيموا الدين لما تقدم من حديث معاوية رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :(إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين) [٢]. قال ابن حجر : وبه يقوى أن مفهوم حديث معاوية أنهم إذا لم يقيموا الدين خرج الأمر عنهم [٣].

٢. الشرط الثاني :أن يجتمع في الأمير منهم ثلاثة أمور هي : العدل والرحمة والوفاء لحديث أبي بردة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :(الأمراء من قريش ما فعلوا ثلاثا : حكموا فعدلوا واسترحموا فرحموا وعاهدوا فوفوا

---

١ الصحيحة للألباني (١٠٥٢) .

٢رواه البخاري (٣٥٠٠) (٧١٣٩) .

٣فتح الباري ١٢٥/١٣ عن محجة القرب هامش صفحة ١٦٧ .

...) [١]. وفي حديث أنس رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :(الأئمة من قريش إذا حكموا فعدلوا وإذا عاهدوا أوفوا وإذا استرحموا رحموا فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يُقبل منه صرف ولا عدل) [٢]. أي : توبة ولا فدية وقيل : نافلة ولا فريضة [٣].

٣. الشرط الثالث : ألا يعصوا الله لما رواه ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :(أما بعد : يا معشر قريش فإنكم أهل هذا الأمر ما لم تعصوا الله فإذا عصيتموه بعث عليكم من يلحاكم كما يلحى هذا القضيب) [٤].

ولذلك نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم يقول : انظروا قريشا فخذوا من قولهم وذروا فعلهم [٥] . وقد أحسن الشاعر حين قال :

١رواه أحمد ٤٢١/٤ ، ٤٢٤ والطيالسي (٩٦٨) بدون ذكر الثلاث .

٢رواه أحمد (١٢٩٢٣) والحاكم (٥٠١/٤) والطيالسي (٢٢٤٧) وصححه محقق الطيالسي بمجموع طرقه .

٣النهاية ٢٤/٣ .

٤ رواه أحمد وصححه الألباني كما في صحيح الجامع (١٣٥٩) والصحيحة (١٥٥٢).

٥رواه أحمد وابن حبان وغيرهما عن عامر بن شهر ﷺ وصححه الألباني في الصحيحة (١٥٧٧).

خذ من كلامي ولا تنظر إلى عملي ينفعك قولي ولا يضررك تقصيري

وأما أخطاؤهم فلا تضخم ولا تتتبع عثراته لحديث جابر رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :(إن قريشا أهل أمانة لا يبغيهم العثرات أحد إلا كبه الله لمنخريه)[1].

ما ورد في ما يتميز به الأنصار

١. علو هممهم وطلبهم الآخرة بعملهم لما ورد عن أنس رضي الله عنه قال : شق على الأنصار النواضح فاجتمعوا عند النبي صلى الله عليه وسلم يسألونه أن يكري لهم نهرا سيحا فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم :(مرحبا بالأنصار مرحبا بالأنصار والله لا تسألوني اليوم شيئا إلا أعطيتكموه ولا أسأل الله لكم شيئا إلا أعطانيه . فقال بعضهم لبعض : اغتنموها اسألوا المغفرة ، قالوا: يا رسول الله ادعُ الله لنا بالمغفرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء أبناء الأنصار[2].

١رواه ابن عساكر ورواه الطبراني عن رفاعة ابن رافع وحسنه الألباني في الصحيحة (١٦٨٨) .

٢رواه أحمد ١٩٣/٣ وغيره وله شواهد ذكرها محقق محجة القرب صفحة ١٤٧ .

٢. عفتهم وصبرهم لحديث أبي طلحة رضي الله عنه قال : قال لي النبي صلى الله عليه وسلم :(أقرئ قومك السلام فإنهم ما علمت أعفة صبر)[١].

٣. صلتهم للجار لحديث عائشة رضي الله عنها قالت : قال النبي صلى الله عليه وسلم :(ما يضر امرأة نزلت بين بيتين من الأنصار أو نزلت بين أبويها)[٢].

٤. أنهم لا يريدون جزاء على هداياهم وأعطياتهم لكرم نفوسهم لحديث : (لقد هممت ألا أقبل هدية إلا من قرشي أو أنصاري...) وتقد تخريجه.

ما ورد في ما يتميز به أهل اليمن

١. أنهم أرق أفئدة وألين قلوبا وأنهم أهل حكمة وإيمان لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله

---

١ أخرجه الترمذي (٣٩٠٣) وقال هذا حديث حسن غريب وأخرجه أحمد (١٢٥٤٣) والطيالسي (٢١٦٢) والحاكم ٧٩/٤ وفيه محمد بن ثابت البناني ضعفه البخاري وغيره. وله شاهد عن أسيد بن الحضير ﷺ أنه قال: جزاك الله خيرا يا رسول الله. فقال النبي صلى الله عليه وسلم :(وأنتم فجزاكم الله خيرا فإنكم ما علمت أعفة صبر) أخرجه أبو يعلى ٤٤٦/١ ومن طريقه ابن حبان ١٩٧/٩ وقال العراقي في محجة القرب صفحة ٢٨٥ : هذا حديث حسن . وفيه عنعنة ابن إسحاق ويصلح شاهدا لحديث أبي طلحة .

٢ أخرجه أحمد ٥/٦ وقال الهيثمي في المجمع(٤٣/١٠) : رواه أحمد والبزار ورجالهما رجال الصحيح. وقال العراقي في محجة القرب صفحة ٢٩٠ :هذا حديث صحيح غريب ورجاله كلهم ثقات .

عليه وسلم :(أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوبا . الإيمان يمان والحكمة يمانية ...) متفق عليه ، وفي رواية فيهما :(أتاكم أهل اليمن هم أضعف قلوبا وأرق أفئدة ، الفقه يمان والحكمة يمانية) . ولحديث أنس رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :(الإيمان يمان هكذا إلى لخم وجذام) [١].

٢. أنهم أسمع طاعة لحديث عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : قال لي النبي صلى الله عليه وسلم :(أهل اليمن أرق قلوبا وألين أفئدة وأسمع طاعة) [٢].

٣. أنهم أهل أمانة لما تقدم في الحديث : والأمانة في الأزد.

٤. أن الأشعريين وهم من القبائل اليمنية الأزدية أثنى عليهم النبي صلى الله عليه وسلم لأنهم أهل تكافل فيما بينهم وذلك فيما رواه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :(إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قلَّ طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم

---

١ رواه أحمد ٢٢٤/٣ وقال الهيثمي في المجمع ٥٨/١٠ : ورجاله رجال الصحيح غير عروة بن رويم وهو ثقة . وقال العراقي في المحجة صفحة ٣٥٣ : حديث صحيح .

٢ رواه الطبراني وحسنه الألباني في الصحيحة (١٧٧٥) .

في ثوب واحد ثم اقتسموه في إناء واحد بالسوية ، فهم مني وأنا منهم)[١].

ما ورد في ما يتميز به بنو تميم

ورد في ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : لا أزال أحب تميم من ثلاث سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أشد أمتي على الدجال . قال : وجاءت صدقاتهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم : هذه صدقات قومنا . قال :وكانت سبية منهم عند عائشة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(أعتقيها فإنها من ولد إسماعيل)[٢].

١ رواه البخاري (٢٤٨٦) ومسلم (٢٥٠٠) .

٢رواه مسلم بهذا اللفظ (٢٥٢٥) . وهو في البخاري (٢٥٤٣) ، (٤٣٦٦) ومسلم (١٩٥٧) بلفظ : هم أشد قتالا في الملاحم .

سادساً : استخدام علم النسب في الدعوة إلى الخير

معلوم أن الشخص يأنس بمن يعرفه ويعرف نسبه ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعين بنسابة قريش أبي بكر رضي الله عنه عندما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على القبائل . وأشهر ما ورد في ذلك قصته مع دغفل النسابة فيما رواه ابن عباس عن علي رضي الله عنهما قال : لما أمر الله تبارك وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا معه وأبو بكر رضي الله عنه فدفعنا إلى مجلس من مجالس العرب ، فتقدم أبو بكر وكان مقدما في كل خير وكان رجلا نسابة فسلم فردوا عليه السلام ، فقال أبو بكر: ممن القوم ؟ قالوا : من ربيعة ، قال : ومن أي ربيعة أنتم؟ أمن هامتها أم من لهازمها ؟ قالوا : بل من هامتها العظمى ، قال : ومن أيها ؟ قالوا : من ذهل الأكبر ، قال أبو بكر : فمنكم عوف الذي يقال له : لا حر بوادي عوف ؟ قالوا : لا ،قال : فمنكم جساس بن مرة حامي الذمار ومانع الجار ؟ قالوا : لا ، قال : فمنكم بسطام بن قيس ذو اللواء أبو العرى ومنتهى الأحياء ؟ قالوا : لا ، قال : فمنكم الحوفزان الحارث بن شريك قاتل الملوك

وسالبها أنعمها وأنفسها ؟ قالوا : لا ، قال : أفمنكم المزدلف بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان الحر صاحب العمامة المفردة ؟ قالوا : لا ، قال : أفمنكم أخوال الملوك من كندة ؟ قالوا : لا ، قال : أفمنكم أصهار الملوك من لخم ؟ قالوا : لا ، قال : فلستم بذهل الأكبر بل ذهل الأصغر . فقام إليه غلام من شيبان يقال له دغفل وقد بقل وجهه فقال :

إن على سائلنا أن نسأله والعبء لا نعرفه أو نجهله

يا هذا إنك قد سألتنا فأخبرناك ولم نكتمك شيئا من خبرنا فممن الرجل ؟ قال أبو بكر : أنا من قريش ، قال : بخ بخ أهل الشرف والرياسة فمن أي القرشيين أنت ؟ قال : من ولد تيم بن مرة ، قال الفتى: أمكنت واللّه الرامي من سواء الثغرة ، أفمنكم قصي بن كلاب الذي جمع القبائل من فهر وكان يدعى مجمعا ؟ قال : لا ، قال : أفمنكم هاشم الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف ؟ قال:لا ، قال : أفمنكم شيبة الحمد عبدالمطلب مطعم طير السماء الذي كأن وجهه قمر يضيء في الليلة الظلماء ؟ قال : لا ، قال : أفمن المفيضين بالناس أنت ؟ قال :لا ، قال : أفمن أهل الندوة أنت ؟ قال : لا ، قال : أمن أهل السقاية أنت ؟ قال : لا ، قال : أفمن أهل الرفادة أنت ؟ قال :لا ، قال :أفمن أهل الحجابة أنت

؟ قال : لا ، واجتذب أبو بكر رضي الله عنه زمام ناقته فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الفتى :

صادف درء السيل درءا يدفعه يهيضه حينا وحينا يصدعه

أما والله لو ثبت لأخبرتك أنك من زمعات قريش ولست من الذوائب . أوما أنا بدغفل ؟ قال : فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فتبسم . فقال علي رضي الله عنه : يا أبا بكر ، لقد وقعت من الغلام الأعرابي على باقعة ، قال : أجل يا أبا الحسن ، ما من طامة إلا وفوقها طامة وان البلاء موكل بالمنطق .

قال علي ثم دفعنا إلى مجلس آخر عليهم السكينة والوقار فتقدم أبو بكر فسلم ، فقال : ممن القوم ؟ قالوا : من شيبان بن ثعلبة ، فالتفت أبو بكر رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : بأبي أنت وأمي هؤلاء غرر الناس فيهم مفروق بن عمرو وهاني بن قبيصة والمثنى بن حارثة والنعمان بن شريك ، وكان مفروق قد غلبهم جمالا ولسانا وكانت له غديرتان تسقطان على تريبته[1] وكان أدنى القوم مجلسا فقال أبو بكر رضي الله عنه : كيف العدد فيكم ؟ فقال مفروق : إنا لنزيد على ألف ولن يغلب ألف من قلة فقال

---

١ بمعنى : صدره .

أبو بكر : كيف الحرب فيكم ؟ فقال مفروق : إنا لأشد ما نكون لقاء حين نغضب وإنا لنؤثر الجياد على الأولاد والسلاح على اللقاح والنصر من عند الله يديلنا مرة ويديل علينا أخرى ، لعلك أخو قريش ؟ فقال أبو بكر : قد بلغكم أنه رسول الله ، ألا هو ذا ، فقال مفروق : بلغنا أنه يذكر ذاك ، فإلى ما تدعو يا أخا قريش ؟ فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس وقام أبو بكر يظله بثوبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أدعوكم إلى شهادة ألا لا إله إلا الله لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وإلى أن تؤوني وتنصروني فإن قريشا قد ظاهرت على أمر الله وكذبت رسله واستغنت بالباطل عن الحق والله الغني الحميد) فقال مفروق : وإلام تدعو يا أخا قريش فوالله ما سمعت كلاما أحسن من هذا ؟ فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ...) فقال مفروق : وإلام تدعونا يا أخا قريش فوالله ما هذا من كلام أهل الأرض ؟ فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ...) فقال مفروق : دعوت والله يا أخا قريش إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ولقد أفك قوم كذبوك وظاهروا عليك ، وكأنه أحب أن يشركه في الكلام هانئ بن قبيصة فقال : وهذا هانئ

شيخنا وصاحب ديننا ، فقال هانئ : لقد سمعت مقالتك يا أخا قريش ، إني أرى أنَّ تركنا ديننا واتباعنا على دينك لمجلس جلسته إلينا ليس له أول ولا آخر أنه زلل في الرأي وقلة نظر في العاقبة ، وإنما تكون الزلة مع العجلة ومن ورائنا قوم نكره أن يعقد عليهم عقدا ولكن نرجع وترجع وننظر ، وكأنه أحب أن يشركه المثنى بن حارثة فقال : وهذا المثنى بن حارثة شيخنا وصاحب حربنا فقال المثنى : سمعت مقالتك يا أخا قريش ، والجواب في جواب هانئ بن قبيصة في تركنا ديننا ومتابعتك على دينك ، وإنما نزلنا بين صريين ؛ اليمامة والسمامة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما هذان الصريان ؟ فقال المثنى : أنهار كسرى ومياه العرب ، فأما ما كان من أنهار كسرى فذنب صاحبه مغفور وعذره مقبول ، وإنما نزلنا على عهدٍ أخذه علينا ألا نحدث حدثا ولا نؤوي محدثا ، وإني أرى أن هذا الأمر الذي تدعونا إليه يا قرشي مما يكره الملوك ، فإن أحببت أن نؤويك وننصرك مما يلي مياه العرب فعلنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أسأتم في الرد إذ أفصحتم بالصدق ، وإن دين الله لن ينصره إلا من حاطه من جميع جوانبه ، أرأيتم إن لم تلبثوا إلا قليلا حتى يورثكم الله أرضهم وديارهم وأموالهم ويفرشكم نساءهم أتسبحون الله

وتقدسونه ؟ فقال النعمان بن شريك : اللهم فلك ذلك ، فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا)[1] ، ثم نهض رسول الله صلى الله عليه وسلم قابضا على يدي أبي بكر وهو يقول : يا أبا بكر أية أخلاق في الجاهلية ما أشرفها ، بها يدفع الله عز وجل بأس بعضهم عن بعض ، وبها يتحاجزون فيما بينهم ، فقال علي رضي الله عنه : فدفعنا إلى مجلس الأوس والخزرج فما نهضنا حتى بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سر بما كان من أبي بكر ومعرفته بأنسابهم)[2].

كما أن صاحب النسب الرفيع إذا وقعت منه مخالفة للشرع فإنها تكون أقبح من مخالفة غيره ، ولذلك فإن على المصلح والداعي أن يذكِّر المخالف بعلو نسبه لعله يرتدع بذلك . وقد قال ابن مفلح رحمه الله :

١الاحزاب /٤٦ .

٢رواه البيهقي في الدلائل ٢/ ٤٢٢ والحلية لأبي نعيم ٢٨٢ وحسنه ابن حجر في الفتح ١٥/ ٧١ والقسطلاني في المواهب .

خمسة أشياء تقبح في خمسة أصناف : الحدة في السلطان وقلة الحياء في ذوي الأحساب والبخل في ذوي الأموال والفتوة في الشيوخ والحرص في العلماء والقراء [1].

١الآداب الشرعية ٢/١٩ .

سابعا : مدى الحاجة إلى علم النسب عند هجاء أهل الباطل

وذلك لأن التعميم دائما ما يجانب الصواب ولذلك ورد عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال النبي صلى الله عليه وسلم :(إن أعظم الناس عند الله فرية لرجل هاجى رجلا فهجا القبيلة بأسرها ورجل انتفى من أبيه وزنَّى أمه) [1].

ولما أراد حسان أن يجاهد المشركين بما هو أشد عليهم من الرمي بالسهام من الجهاد بالكلمة أخذ من نسابة قريش أبي بكر رضي الله عنه وذلك فيما روته عائشة رضي الله عنها قالت : قال النبي صلى الله عليه وسلم :(اهجوا قريشا فإنه أشد عليهم من رشق النبل) وبعد محاولات لابن رواحة وكعب بن مالك رضي الله عنهم قال حسان رضي الله عنه : والذي بعثك بالحق لأفرينهم بلساني فري الأديم . فقال النبي صلى الله عليه وسلم :(لا تعجل فإن أبا بكر أعلم قريش بأنسابها وإن لي فيهم نسبا حتى يلخص لك نسبي)

فأتاه حسان ثم رجع فقال: يا رسول الله قد لخص لي نسبك ، والذي بعثك بالحق لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين ، قال حسان :

هجوت محمدا فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء[٢]

١ رواه ابن ماجه ٤١١/٢ ووالبخاري في الأدب المفرد (١٢٦) وابن حبان وصححه(٢٠١٤) وصححه الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٢٧/١) وحسنه ابن حجر في الفتح ٤٤٣/١٠ ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٥٦٩) والصحيحة (٧٦٣) .

٢رواه مسلم (٢٤٩٠) .

ثامنا : أهمية علم النسب في معرفة القبائل التي أوصى بها النبي صلى الله عليه وسلم

وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم أثنى على قبائل وفضلها على غيرها ودعى لبعضها وأوصى أمته لقبائل أخرى ، وتفصيل ذلك فيما يلي :

١. أن حب العرب عامة وبني هاشم والأنصار خاصة واجب لحديث ابن عباس رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :(بغض بني هاشم والأنصار كفر وبغض العرب نفاق)[١]، وقال البوصيري

يا أهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله

يكفيكم من عظيم المجد أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له[٢]

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :(الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا

---

١ أخرجه الطبراني في الكبير (١٤٦/١١) وقال الهيثمي في المجمع (١٣/١٠) : رجاله ثقات ، وقال العراقي في المحجة صفحة (٢٢٨) هذا حديث حسن.

٢ نقلا عن مقدمة مصابيح البشرية لأحمد الشيباني الإدريسي –طبعة سنة ١٤٠٨هـ.

منافق فمن أحبهم أحبه اللّه ومن أبغضهم أبغضه اللّه) [١]. وعن أنس رضي اللّه عنه قال : قال النبي صلى اللّه عليه وسلم :(آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار) [٢]. وقد كان الأنصار أحب الناس إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم لحديث أنس رضي اللّه عنه قال : قال النبي صلى اللّه عليه وسلم :(والذي نفسي بيده إنكم أحب الناس إلي) مرتين [٣].

٢. أن المسلم مأمور أن يقبل إحسان الأنصار ويتجاوز عن أخطائهم لحديث أنس رضي اللّه عنه قال : قال النبي صلى اللّه عليه وسلم :(الأنصار كرشي وعيبتي والناس سيكثرون ويقلُّون فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم) [٤].

٣. أننا مأمورون أن نستوصي خيرا بالقبائل المصرية لحديث أبي ذر رضي اللّه عنه قال : قال النبي صلى اللّه عليه وسلم :(إنكم ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط فإذا فتحتموها فاستوصوا بأهلها خيرا فإن لهم ذمة ورحما) [٥].

---

١ رواه البخاري(٣٧٨٣) ومسلم(٧٥) .

٢ رواه البخاري(٣٧٨٤) ومسلم(٧٦) .

٣ رواه البخاري (٣٧٨٦) ومسلم (٢٥٠٨)

٤ رواه البخاري (٣٨٠١) .

٥ رواه مسلم (١٧٤٩) وألفاظة مبسوطة في السلسلة الصحيحة (١٣٧٤) .

٤. أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن التعرض للقبائل الحبشية ابتداءً وذلك في حديث ابن عمر رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :(اتركوا الحبشة ما تركوكم فإنه لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السويقتين من الحبشة)[١].

٥. أننا مأمورون بتقديم قريش وأن يكون الأئمة منهم بشروط معلومة كما أننا نهينا عن اتباع عثراتهم وتقدم جميع ذلك .

٦. أن إهانة قريش أمر محرم لحديث :(من يرد هوان قريش أهانه الله)[٢].

٧. أنه لا بد أن يعلم المسلم أن تفاضل القبائل يكون بالقرب من النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكر ابن القيم رحمه الله أن ذلك لأن الله هو المتفرد بالاختيار والتفضيل قال تعالى : (وربك يخلق ما يشاء ويختار)[٣]، ومن ذلك اختياره سبحانه ولد إسماعيل من أجناس بني آدم ثم اختار منهم بني كنانة من خزيمة ثم اختار من ولد كنانة

---

١ رواه أبو داود والحاكم وحسنه الألباني في الصحيحة ١٣٧٢ .

٢ رواه أحمد والترمذي وصححه الألباني في الصحيحة (١١٧٨) .

٣ القصص /٦٨ .

قريشا ثم اختار من قريش بني هاشم ثم اختار من بني هاشم سيد ولد آدم محمدا صلى الله عليه وسلم . أهـ[١] . وعند الترمذي وصححه مرفوعا :(إن الله عز وجل جعل النبي في خير الناس قبيلة) . فالنبي صلى الله عليه وسلم خيار من خيار وذلك يعني أن التفاضل بين القبائل يكون بقربها من نسب النبي صلى الله عليه وسلم . وهذا التفضيل بالقرب معتبر لحديث أم هانئ رضي الله عنها قالت : قال النبي صلى الله عليه وسلم :(فضل الله قريشا بسبع خصال لم يُعطَها أحد قبلهم ولا يعطاها أحد بعدهم : فضل الله قريشا أني منهم وأن النبوة فيهم وأن الحجابة فيهم وأن السقاية فيهم ونصرهم على الفيل وعبدوا الله عشر سنين لا يعبده غيرهم وأنزل الله فيهم سورة من القرآن لم يُذكر فيها أحد غيرهم (لإيلاف قريش)[٢].

ولا بد هنا من التنبيه على أن ذكر الفضائل يقترن بأمور :

الأول : ألا تكون معرفة الفضائل سببا في ازدراء الآخرين والفخر والخيلاء .

---

١ الزاد ١/٤٤ ويشير في هذا الكلام إلى حديث واثلة بن الأسقع ﷺ الذي رواه مسلم برقم (٢٢٧٦).

٢ رواه الحاكم والطبراني ورواه الطيالسي عن الزبي بن العوام ﷺ وحسنه الألباني في الصحيحة (١٩٤٤) .

الثاني : أن فضل الجنس لا يستلزم فضل الشخص فإن بلالا الحبشي رضي الله عنه أفضل من كثير من الصحابة ممن هو أشرف منه نسبا وأقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي حديث ابن عمر رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن ذكر فتنة الأحلاس :(ثم فتنة السراء دخنها من تحت قدم رجل من أهل بيتي يزعم أنه مني وليس مني وإنما أوليائي المتقون)[1].

الثالث : أن التفاضل لا يكون إلا بالإسلام والبر والتقوى كما قال تعالى :(إن أكرمكم عند الله أتقاكم)[2]،وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :(إن الله أذهب عنكم عُبِّيَّة الجاهلية وفخرها بالآباء ، مؤمن تقي وفاجر شقي ، أنتم بنو آدم وآدم من تراب)[3]، وقال سلمان رضي الله عنه :

أبي الإسلام لا أب لي سواه إذا افتخروا بقيس أو تميم

الرابع : أن نعلم أن الأعاجم والموالي لهم دور عظيم في نشر الدين والدفاع عنه .

---

١ رواه أحمد وأبو داوود والحاكم وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٩٧٤) .

٢ الحجرات /١٣ .

٣ رواه أبوداود (٥١١٦) والترمذي (٣٩٥٥) ونقل محقق المحجة صفحة (١٢) عن شيخ الإسلام تصحيحه .

الخامس : أن عز العرب إنما هو بالإسلام كما قال عمر رضي الله عنه : نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله .

السادس : أن يُعلم أن من فيه شيء من التعصب أو الاحتقار للآخرين إذا عرف فضائل قومه وشرف نسبه فإن المصلحة تقتضي ألا يخبر بذلك لقول النبي صلى الله عليه وسلم :(لولا أن تطغى قريش لأخبرتهم الذي لهم عند الله)[1].

١رواه أحمد ٣٨٤/٦ وصححه العراقي في المحجة .

تاسعا : تكلم النبي صلى الله عليه وسلم في علم النسب يدل على شرفه

وقد روت لنا دواوين السنة وقائع كثيرة تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم يتكلم في علم النسب عند الحاجة ، ومن ذلك على سبيل المثال:

١. ما ورد عن سبابة بن عاصم رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :(أنا ابن العواتك من سليم) [١]. يعني أنه صلى الله عليه وسلم كان له ثلاث جدات من بني سليم وهن عاتكة بنت هلال وعاتكة بنت مرة وعاتكة بنت الأوقص [٢].

٢. ما ورد عن الأشعث بن قيس رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :(نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفوا أمنا ولا ننتفي من أبينا) [٣]. والمعنى : لا نقذف أمنا ولا ننكر نسبنا لأبينا .

---

١ رواه الطبراني وغيره وحسنه الألباني في الصحيحة (١٥٦٩) .

٢ ترتيب أحاديث صحيح الجامع ١٩٠/٢ هامش ٣ .

٣ رواه أحمد وابن ماجه وصححه الألباني في الصحيحة (٣٧٥)

٣. في حديث أبي هريرة المتقدم وفيه : وكانت سبية منهم – أي تميم - فقال النبي صلى الله عليه وسلم :(أعتقيها فإنها من ولد إسماعيل)[١].

٤. حديث عائشة رضي الله عنها أنه كان عليها رقبة من بني إسماعيل فجاء سبي من خولان فأرادت أن تعتق منهم فنهاها ثم جاء سبي من مضر من بني العنبر فأمرها النبي صلى الله عليه وسلم أن تعتق منهم)[٢].

٥. أنه النبي صلى الله عليه وسلم نادى قريشا بطنا بطنا لما نزل قوله تعالى (وأنذر عشيرتك الأقربين).

٦. أنه صلى الله عليه وسلم نسب الحبشة إلى بني أرفدة[٣] .

٧. أنه صلى الله عليه وسلم فاضل بين القبائل وأثنى على بعضها وفاضل بين دور الأنصار فقدم بني النجار ثم بني عبدالأشهل ثم بني الحارث ابن الخزرج ثم بني ساعدة ثم قال : وفي كل دور الأنصار خير) .

---

١ رواه مسلم وتقدم .

٢ أخرجه أحمد (٦٣/٦) وقال الهيثمي في المجمع (٤٩/١٠) : رجال أحمد رجال الصحيح . وقال العراقي في المحجة : هذا حديث صحيح .(حديث ٢٥١).

٣

٨. ونقل الشيخ بكر أبوزيد رحمه الله في طبقات النسابين عن عمرو بن مرة الجهني رضي الله عنه قال :كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال:(من كان من معد فليقم . قال : فقمت فقال لي : اجلس ، فعل ذلك ثلاثا ، قلت : يا رسول الله : ممن نحن ؟ قال : أنتم من قضاعة بن مالك ابن حمير بن سبأ)[1] وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في الإصابة : وفي المسند عن عمرو بن مرة الجهني قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من كان ها هنا من سعد فليقم، فقمت، فقال : اقعد ، فصنع ذلك ثلاثا... الحديث" وأخرج الطبراني من طريق عيسى بن طلحة عن عمرو بن مرة الجهني أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ممن أنت؟ قال: من قضاعة. ومنها من طريق ابن لهيعة عن الربيع بن سبرة عن عمرو بن مرة قال: قلت يا رسول الله ممن نحن؟ قال : أنتم من اليد الطليقة واللقمة الهنيئة من حمير[2].

٩. وورد أن سعدًا رضي الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال:(من أنا يا رسول الله ؟ قال صلى الله عليه وسلم :

---

١ نسبه في صفحة ٨ إلى طبقات خليفة بن خياط وهو في الطبقات / ١٢٠ بدون القصة.

٢ الإصابة ١٦/٣.

أنت سعد بن مالك بن وهيب بن عبدمناف بن زهرة ، من قال غير ذلك فعليه لعنة الله) [١].

١٠.وتكلم بعده الصحابة رضي الله عنهم فمن ذلك قول أنس رضي الله عنه : إن لم نكن من الأزد فلسنا من الناس .[٢]

١١.بل إن أهل العلم كانوا يعقدون الدروس في تعليمه، فقد جاء في ترجمة احمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب الحافظ الحجة الامام أبو بكر بن الحافظ النسائي ثم البغدادي صاحب التاريخ الكبير أنه أخذ علم النسب عن مصعب، أي الزبيري[٣].

أسأل الله جلت قدرته أن ينفع بهذا الكتاب المختصر الكاتب والقارئ وأن يغفر لنا من الذنوب خطأها وعمدها وجدها وهزلها والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

---

١ رواه الطبراني في الكبير (٢٨٩) والحاكم(٤٩٥/٣) وأورده في سير أعلام النبلاء ٩٦/١ وإسناده ضعيف لضعف علي بن زيد بن جدعان .

٢رواه الترمذي (٣٩٣٨) وقال : غريب صحيح .

٣ تذكرة الحفاظ ٥٩٦/٢، وسير أعلام النبلاء ٤٩٣/١١.

أهم المراجع

📖 إرواء الغليل-ناصر الدين الألباني--المكتب الإسلامي-

📖 اقتضاء الصراط المستقيم-ابن تيمية-د. ناصر العقل--

📖 الآداب الشرعية-ابن مفلح-شعيب الأرناؤوط وعمر القيام-الرسالة-

📖 الأخلاق والسير-ابن حزم--دار الفتح-

📖 الأدب المفرد-البخاري-ناصر الدين الألباني--

📖 الأنساب-السمعاني-عبدالرحمن المعلمي-دائرة العارف العثمانية-١٣٨٢هـ

📖 الإصابة-ابن حجر---١٣٢٨هـ

📖 الإنباه عن قبائل الرواه-ابن عبدالبر-محمد زينهم ورفقاؤه-مكتبة مدبولي-١٤١٨هـ

📖 البداية والنهاية-ابن كثير-إشراف: د. عبدالله التركي-دار هجر-

📖 الحاوي-السيوطي---

📖 السلسبيل-صالح البليهي--مكيبة المعارف-

📖 السلسلة الصحيحة-ناصر الدين الألباني--مكيبة المعارف-

📖 الشجرة الزكية في الأنساب-يوسف جمل الليل---

📖 الصاحبي-ابن فارس--طبعة القاهرة-١٣٢٨هـ

📖 العدة شرح العمدة-المقدسي---

📖 المرتضى-أبو الحسن الندوي---

📖 المستطرف-الأبشيهي---

📖 المغني-ابن قدامة-د. عبدالله التركي-دار هجر-

📖 المقنع والشرح الكبير-ابن قدامة-د. عبدالله التركي-دار هجر-

📖 النسب وأحكامه-د. محمود محمد حسن---

📖 تاريخ ابن غنام-ابن غنام-ناصر الدين الأسد--

📖 تفسير البغوي-البغوي-مجموعة من المحققين-دار طيبة-

📖 تهذيب الرياسة-القلعي

📖 جمهرة أنساب العرب-ابن حزم-عبدالسلام هارون-دار المعارف-الطبعة الرابعة

📖 جمهرة النسب-الكلبي-د. ناجي حسن-عالم الكتب-١٤٠٧هـ

📖 زاد المعاد-ابن القيم-عبدالقادر وشعيب الأرناؤوط-الرسالة-

📖 سر الفصاحة-الخفاجي-علي فودة-مكتبة الخانجي-١٤١٤هـ

📖 سير أعلام النبلاء-الذهبي-شعيب الأرناؤوط-الرسالة-

📖 صحيح الجامع-ناصر الدين الألباني--المكتب الإسلامي-

📖 طبقات النسابين-بكر أبو زيد--دار العاصمة-

📖 طبقات خليفة بن خياط-خليفة بن خياط-أكرم العمري-جامعة بغداد-١٣٨٧هـ

📖 طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب-ابن رسول-ك . سترستين تقديم صلاح الدين المنجد-دار صادر-١٤١٢هـ

📖 فيض القدير-المناوي---

📖 محجة القرب إلى محبة العرب-زين الدين العراقي-عبدالعزيز الزير-دار العاصمة-

📖 مسند الطيالسي-الطيالسي-اد. محمد التركي-دار هجر-

📖 مصابيح البشرية-أحمد الإدريسي---١٤٠٨هـ

📖 معجم الأبيات الشهيرة-إميل يعقوب---

📖 موسوعة العشائر العراقية-ثامر العامري---١٩٩٢م

📖 وحي القلم-الرافعي---

📖 شرح منظومة الآداب-السفاريني--مؤسسة قرطبة-

هذا الكتاب منشور في